الربيع الإسلامي

الحلقة السادسة

للشيخ أيمن الظواهري (حفظه الله)



جمادى الآخرة ١٤٣٦

بسمِ اللهِ، والحمدُ للهِ، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللهِ، وآلهِ وصحبِهِ ومن والاهُ

أيها الإخوةُ المسلمونَ في كلِ مكانٍ السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ

وبعدُ

تحدثتُ فيما سبق عن الموقفِ الواجبِ تجاهِ الحملةِ الصليبية على العراق والشام، وعن الجريمةِ الباكستانيةِ الأمريكيةِ ضد وزيرستانَ، وعن أهمِ معالِمِ الخلافةِ التي على منهاجِ النبوةِ، وعن ملائمة الظروف الحالية لإعلان الخلافة، وإذا لم تكنِ الظروفُ الآن مهيأةً لإعلانِ قيامِ الخلافةِ، فما هو البديلُ من أجلِ السعي في إقامتِها؟

***

وفي هذه الحلقةِ أودُ أن أتطرقَ لأمر أراه في غايةِ الخطورةِ على الأمةِ المسلمةِ، ألا وهو الخطرُ الصفويُ الإيرانيُ المتعاونُ مع الحملةِ الصليبيةِ المعاصرةِ.

***

وأبدأُ هذه الحلقةَ بتقديمِ عزائي لإخوانِنا الكرامِ الأعزاءِ في جبهةِ النصرةِ –نصر اللهُ بهم دينَه وكتابَه والمسلمين– على مصابِهم في استشهادِ الأخِ الكريمِ القائدِ أبي همامٍ الشاميِ وإخوانِه الكرامِ بقصفٍ

صليبي، فأسألُ اللهَ أن يتغمدَ الأخَ الكريمَ أبا همامٍ الشامي ورفاقَه وسائرَ شهداءِ المسلمين برحمتِه، ويداويَ جرحاهم، ويتولى برعايتِه وعنايتِه أراملَهم وأيتامَهم وسائرَ المسلمين.

***

إخواني الكرامَ

هناك حقيقةٌ واقعةٌ نعايشُها اليومَ؛ وهي أن التحالفَ الصليبيَ الآن يتعاونُ ويتواطؤُ ويتحالفُ مع إيرانَ الصفويةِ وأتباعِها.

وقد كان هذا التعاونُ جليًا في حربي أمريكا في أفغانستانَ والعراقِ باعترافِ القادةِ الإيرانيين أنفسِهم، ذلك التعاونُ الذي وثقه شريطا السحابِ بعنوانِ: (قراءةٌ للأحداثِ، وحقائقُ الجهادِ وأباطيلُ النفاقِ).

***

أما في ثغرِ الشامِ المباركِ فإن الصفويين الروافض يخوضون الآن حربًا علنيةً لا خفاء فيها ضد أهلِ الإسلامِ والسنةِ.

ويصرحون علنًا بأنهم سيدافعون عن نظامِ الأسدِ، وتتدافعُ للشامِ حشودُهم من أفغانستانَ والعراقِ ولبنانَ وغيرِها.

ويتعاونون وينسقون مع الروسِ من جهةٍ ومع تحالفِ الناتو من جهةٍ أخرى.

وهاهو وزيرُ الخارجيةِ الأمريكي يعلنُ أنه لا بد من التفاهمِ مع بشارِ الأسدِ لحلِ مشكلةِ الشامِ.

وللأسفِ -فإنهم وهم يتوحدون علينا- فإن هناك البعض الذي يصرُ على أن يبدأَ معركتَه معهم بمعركةٍ بين المجاهدين.

وبدلًا من أن نسعى جميعًا في إطفاءِ الفتنِ بين المجاهدين لتوحيدِ صفِهم في مواجهةِ عدوِهم المتوحدِ عليهم، يصرُ البعضُ على أن يخترعَ فتنًا وأسبابًا جديدةً للخلافِ، ويدعي ألقابًا ومناصبَ لا يستحقُها شرعًا ولا واقعًا.

إن تدميرَ الجهادِ في الشامِ بالفتنِ والغلوِ وتكفيرِ المجاهدين -بالشبهةِ ونصفِ الشبهةِ بل وبلا دليلٍ وأحيانًا بعكسِ الدليلِ- لن يصبَ إلا في مصلحةِ الحملةِ الصليبيةِ الصفويةِ العلمانيةِ النصيريةِ.

وهناك البعض الذي يتصورُ أنه لكي يبنيَ نفسَه لا بد أن يهدمَ غيرَه، ويتصورُ أنه لا بد من السعيِ في هدمِ كلِ الكياناتِ الجهاديةِ الأخرى ليعلنَ نفسَه الكيانَ الإسلاميَ الوحيدَ الصافيَ، ولذا لا بد أن يصمَ غيرَه بأن أمرَهم يتراوحُ بين الردةِ والخيانةِ والبغيِ والانتكاسِ.

وهو لا يدري أنه أولُ الخاسرين والمتضررين بهذا، فإن الكياناتِ الجهادية السابقةَ له هي التي صدت ولا زالت تصدُ حملاتِ الصليبيين والعلمانيين والصفويين ضد الإسلامِ والمسلمين. بل ما هو إلا ثمرةٌ من ثمراتِها، بل ما عرفه الناسُ إلا من خلالِها، وكان يتمسحُ بها، ويلحُ في الطلبِ على تزكيتِه وذكرِه في إصداراتِها.

وبدلًا من أن يبني كلٌ منا على ما بناه إخوانُه الذين سبقوه في الجهادِ والهجرةِ، وبدلًا من أن نسعى لحشدِ الأمةِ ومجاهديها كلِهم أو أغلبِهم على اتفاقٍ ووحدةٍ لنصلَ لدولةِ الإسلامِ التي تقومُ على الشورى، كما قرر سيدُنا عمرُ -رضي الله عنه- في الحديثِ الصحيحِ: "الإمارةُ شورى"[1].

بدلًا من هذا النهجِ الراشديِ يصرُ البعضُ على أن يعلنَ نفسَه خليفةً ليس دون مشورةٍ، بل حتى دون إخطارٍ لأحدٍ، ثم بعد أن يعينَ نفسَه خليفةً يبدأُ في جمعِ البيعاتِ، فيقلبُ الأمرَ رأسًا على عقبٍ، فالذي نعرفُه من سنةِ الخلفاءِ الراشدين أن البيعاتِ تجمعُ بالرضا والاختيارِ أولًا، فإذا اتفق جمهورُ المسلمين انعقدتِ البيعةُ، ولكننا نرى النقيضَ، ثم يصرُ من يروجُ لهذا النقيضِ على أنها خلافةٌ على منهاجِ النبوةِ.

وقد اعتاد من يروجُ لهذا التناقضِ على ترويجِ التناقضاتِ، فهو يطالبُ غيرَه بالسمعِ والطاعةِ له بينما هو عاصٍ لأميرِه، ويستدلُ على وجوبِ الطاعةِ له بقولِ الإمامِ أحمدَ -رحمه اللهُ- على وجوبِ طاعةِ المتغلبِ الذي يسمي نفسَه أميرَ المؤمنين، ولا يطبقُ هذا القولَ على أميرِ المؤمنين الملا محمدٍ عمرَ حفظه الله، الذي كان يصفُه ناطقُه بالجبلِ الأشمِ ويهتفُ أتباعُه باسمِه. ثم هو يجمعُ البيعاتِ لنفسِه بينما هو قد نكث بيعتَه لإمارته من قبلُ، فتأملِ الفسادَ المركبَ.

ويصرُ على إثارةِ مشكلةٍ كبرى تفرقُ المجاهدين وتؤدي للاقتتالِ وسفكِ الدماءِ بينهم، ويدعو ناطقُه لهدمِ كلِ جماعةٍ سواهم وتفجيرِ رؤوسِ المخالفين بدعوى شقِ الصفِ، بينما عدوُهم يتوحدُ عليهم، فهلا تعلمنا من عدونا شيئًا؟

وأنا هنا لا أخاطبُ أهلَ الغلوِ والتعنتِ والعنادِ والتهويلِ، الذين أسألُ اللهَ لي ولهم الهدايةَ. ولكني أخاطبُ أهل التقوى والخلقِ والعقلِ والحرصِ على وحدةِ المسلمين وانتصارِهم على عدوِهم المتوحدِ ضدهم. فأدعوهم في صفوفِ المجاهدين في كلِ التجمعاتِ الجهاديةِ لأن يسعَوا لإيقافِ التدميرِ الداخلي للجهادِ، وأن يعملوا على توجيهِ طاقةِ المجاهدين ضد عدوِهم المتجمعِ ضدهم. فهل من سامعٍ وهل من مجيبٍ؟

---

[1] مصنف عبد الرزاق- كتاب: المغازي- بيعة أبي بكر -رضي الله تعالى عنه- في سقيفة بني ساعدة- حديث رقم: ٩٧٦٠ ج: ٥ ص: ٤٤٦..

وقد قدمتُ مبادرةً في هذا الشأنِ ذات بنودٍ محددةٍ أكررُها موجزًا للتذكيرِ:

أولًا: إيقافُ القتالِ فورًا بين جماعاتِ المجاهدين.

وثانيًا: إيقافُ الدعواتِ الداعيةِ لقتلِ المخالفِ وفلقِ رأسِه بالرصاصِ بدعوى شقِ الصفِ وما أشبهها من الخرافاتِ المفرقةِ لصفِ المسلمين.

وثالثًا: إنشاءُ المحكمةِ الشرعيةِ المستقلةِ، وتأكيدُ سلطتِها ونفوذِها وهيبتِها في إقليمي العراقِ والشامِ على جميعِ المجاهدين.

ورابعًا: السعيُ للعفوِ العامِ.

وخامسًا: المبادرةُ بالتعاونِ في كلِ مجالٍ ممكنٍ: كعلاجِ الجرحى، وإيواءِ الأسرِ، وتخزينِ المعداتِ، وتوفيرِ المؤنِ والذخائرِ، والعملياتِ المشتركةِ.

إن الجهادَ في الشامِ المباركِ هو أملُ الأمةِ الذي طال انتظارُها له، لأن الشامَ ومصرَ هما بوابتا الفتحِ لبيتِ المقدسِ، وتدميرُ الجهادِ في الشامِ تدميرٌ لأملِ الأمةِ المنشودِ، وإنهاكُ المجاهدين بالقتالِ الداخليِ هو غايةُ ما يتمناه أعداؤهم.

***

أما في العراقِ فإن الصفويين الآن يخوضون حربًا على أهلِ السنةِ، منذ أن دخلوا بغدادَ على ظهورِ الدباباتِ الأمريكيةِ.

وهي ليست حربًا فقط على من أعلن نفسَه خليفةً بلا مشورةٍ، ولكنها أوسعُ من ذلك وأكبرُ وأقدمُ، إنها حربٌ على أهلِ السنةِ في المنطقةِ، فقواتُ الحكومةِ الطائفيةِ الرافضيةِ هي التي هاجمت مخيماتِ الاعتصامِ في الأنبارِ قبل زعمِ الخلافةِ، والمليشياتُ الشيعيةُ هي التي ارتكبت أبشعَ الجرائمِ ضد أهلِ السنةِ كلِهم من قبلِ إعلانِ تلك الخلافةِ المزعومةِ، وقواتُ الحشدِ الشعبيِ الآن هي التي ترتكبُ الفظائعَ ضد أهلِ السنةِ كلِهم من وافق زاعمَ الخلافةِ أو من خالفَه.

إذن هي حربٌ على أهلِ السنةِ كلِهم بلا تمييزٍ، ولو تمكنت هذه القواتُ من السيطرةِ على أماكنِ أهلِ السنةِ فلن ترعَ فيهم إلًا ولا ذمةً.

وكما ذكرتُ من قبلُ: فبرغمِ عدمِ اعترافِنا بتلك الخلافةِ المزعومةِ، فإني قد دعوتُ وأكررُ الدعوةَ لتعاونِ كافةِ المجاهدين في إقليمي الشامِ والعراقِ في مواجهةِ الحلفِ الصليبيِ العلمانيِ الصفويِ النصيريِ، من أساء إلينا ومن أحسن، ومن ظلمنا ومن أنصف، ومن تأدب معنا ومن سَفِه، ومن افترى علينا ومن صدق، لأن الأمرَ أكبرُ منا إنه أمرُ حملةٍ صليبيةٍ صفويةٍ علمانيةٍ نصيريةٍ تُشن على الإسلامِ والمسلمين.

إن أصحابَ الخلافةِ المزعومةِ يدعون علنًا لهدمِنا ولهدمِ الإمارةِ الإسلاميةِ ولهدمِ كلِ من سواهم بدعاوى متهافتةٍ، ورغم ذلك فها نحن نمدُ لأهل التقوى والعقلِ منهم يدًا للتعاونِ على أساسٍ من التحاكمِ للشريعةِ، حرصًا على انتصارِ المسلمين ضد عدوِهم المتحدِ ضدهم.

أيها المسلمون والمجاهدون لقد دعا نائبُ البابا لشنِ حملةٍ دوليةٍ ضد المتطرفين، إذن هي الحربُ الصليبية، التي تواجهُنا بينما يكفرُ بعضُنا بعضًا ويهدمُ بعضُنا بعضًا ويقتلُ بعضُنا بعضًا.

أليست هذه الممارساتُ هي ما يتمناه دعاةُ الحربِ الصليبيةِ؟

يا أهل العقل والتقوى. نحن ندعو للتحاكمِ للشريعةِ على أيدي أهلِ الفضلِ المستقلين ليحكموا لنا أو علينا فلماذا يتهربون من ذلك؟ وندعو لتوحيدِ صفِ المجاهدين، فلماذا يخربون ذلك؟ وندعو لأن يعودَ الأمرُ شورى على سنةِ الخلفاءِ الراشدين، فلماذا ينفرون من ذلك؟ وندعو للوفاءِ بالعهودِ فلماذا يتملصون من ذلك؟

ألم نستمعْ لقولِ الحقِ سبحانه: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾؟

ولقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ﴾؟

ولقوله سبحانه: ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾؟

أسألُ اللهَ سبحانه أن يرزقَنا العزةَ على الكافرين والذلةَ للمؤمنين، وأن يؤلفَ بين قلوبِنا ويوحدَ بين صفوفِنا، وينجيَنا من الخلافِ والشقاقِ والفتنِ.

***

والصفويون الروافض يستخدمون اليوم الحوثيين كذراعٍ لهم في اليمنِ، وقد احتلوا صنعاءَ وغيرَها من المناطقِ، وصاح صائحُهم: إننا سنصلُ للحرمين بعد عدةِ سنواتٍ، ويعلنون أن عدوَهم الأولُ هم المجاهدون، ويتعاونون مع الأمريكانِ على قصفِهم وتتبعِهم.

وأشرافُ اليمنِ وأحرارُه وقبائلُه الأبيةُ ومجاهدوه الغيارى وعلى رأسِهم تنظيمُ قاعدةِ الجهادِ في جزيرةِ العربِ هم الصخرةُ الصماءُ التي تتحطمُ عليها مساعي الحوثيين عملاءِ الروافضِ ومؤامراتِ العلمانيين عملاءِ الأمريكانِ بفضلِ اللهِ ومشيئتِه.

ولا غرو في ذلك فهم تلاميذُ الإمامِ المجددِ الشيخِ أسامةَ بنِ لادنٍ، تربَوا في مدرستِه وعاشره أكابرهم، وكانوا من الخُلصِ المقربين له، وحملوا رايتَه إلى جزيرةِ محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم، وقدموا أمراءَهم وكبراءَهم واحدًا تلو الآخرِ فداءً لدينِ اللهِ سبحانه وتعالى، خالدَ الحاجَ ويوسفَ العييريَ وتركي الدندنيَ والشيخَ عبدَ اللهِ الرشودَ وعبدَ العزيزِ المقرنَ وصالحَ العوفيَ وأبا عليٍ الحارثيَ وأنورَ العولقيَ وسعيدَ

الشهريَ -رحمهم اللهُ- والمئاتِ غيرَهم من السائرين في قافلةِ الشهداءِ تقبلهم اللهُ سبحانه وأسكنهم فسيحَ جناتِه، كما تقربوا لربهم بمئاتِ الجرحى وآلافِ الأسرى، الذين أمضى الكثيرُ منهم سنينًا طويلة في الحبسِ والعزلِ، بل منهم من مات في السجونِ، بينما يخرجُ معتقلو الرافضةِ سريعًا من السجنِ، لأن آلَ سعودٍ ووكلاءَ الأمريكانِ في صنعاءَ يرضخون لضغوطِ إيرانَ التي تدافعُ عن أتباعِها.

قدم إخواننا في جزيرةِ العربِ كل ذلك ولا زالوا يقدمون لكي تتطهرَ جزيرة العربِ ومهبطَ الوحيِ، ويتحققَ فيها قولُ النبيِ صلى اللهُ عليه وسلم: "أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ"[٢].

وتصدَوا ولا زالُوا -بفضلِ اللهِ- يتصدَون لحكامِ آلِ سعودٍ وللصليبيين ووكلائِهم العلمانيين وللروافضِ وأذنابِهم الحوثيين في جزيرةِ العربِ، ووفقهم اللهُ لنقلِ عملياتِهم لقلبِ الغربِ الصليبيِ، وكانت آخرُ نعمِ اللهِ عليهم؛ أن شرفهم سبحانه بالثأرِ لنبيِه -صلى اللهُ عليه وسلم- ممن تعدَوا عليه في غزوةِ باريسَ المباركةِ.

وبرغمِ كلِ ذلك التاريخِ المشرفِ الذي أسألُ اللهَ أن يتقبلَه منهم، يأتي من يقولُ لهم: حُلوا جماعتَكم وانكثوا بيعتَكم كما نكثتُها، وادخلوا تحت سلطاني، ثم يضيفُ: إن الحوثيين لم يجدوا من يتصدى لهم.

وكان الواجبُ عليه أن يقولَ لهم: جزاكم اللهُ خيرًا على سبقِكم فقد سبقتمونا للجهادِ والهجرةِ، وجزاكم اللهُ على حسنِ بلائِكم، ولنتعاونْ في صدِ الهجمةِ الصليبيةِ الصفويةِ العلمانيةِ النصيريةِ على الإسلامِ والمسلمين، ولنتفقْ وجميعُ المجاهدين على محكمةٍ شرعيةٍ مستقلةٍ من أكابرِ علماءِ الجهادِ الذين شهد لهم القاصي والداني بالصدقِ في القولِ والعملِ، حتى يتوجهَ جهدُنا كلُه ضد أعدائِنا، ولا نضيعَه في إثارةِ الفتنِ بينَنا، هكذا كان يجبُ أن يكونَ أسلوبُ الحريصِ على نصرِ المسلمين على أعدائِهم المتحدين عليهم.

وحكامُ جزيرةِ العربِ من آلِ سعود وكلاءُ أمريكا وبريطانيا من قبل وعبدُ ربِه الأمريكي ومشايخُ دكاكينِ النفطِ على ساحلِ الخليجِ، الذين عين آباءهم السير بيرسي كوكس، والذين يستظلون بأسوارِ القواعدِ الأمريكيةِ، ويعملون كمتعهدي توفيرِ خدماتٍ نظيفةٍ وغيرِ نظيفةٍ لجنودِها.

هؤلاء لن يدافعوا عن الحرمين، لأنهم وأجدادَهم من قبلِهم قد باعوا أنفسَهم وبلادَهم للبريطانيين ومن بعدِهم للأمريكان، وهؤلاء أولُ من سيفرون إذا وصلهم الغزوُ الرافضيُ الصفويُ، كما فر مِن قبلِهم أميرُ الكويتِ عند غزوِ صدامٍ لها. هؤلاء يتطلعون لأمريكا لتدافعَ عنهم، وأمريكا لا تدافعُ إلا عن مصالحِها، وإيرانُ تتفاهمُ مع أمريكا على تبادلِ المصالحِ، وليذهبْ حكامُ الخليجِ إلى حيثُ ألقتْ.

---

[٢] صحيح البخاري- كِتَاب الْجِزْيَةِ- باب إِخْرَاجِ الْيَهُودِ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ- حديث رقم: ٣١٦٨ ج: ٤ ص: ١٢٠.

ولن يدافعَ عن الحرمين إلا المجاهدون الشرفاءُ من العالَمِ الإسلاميِ عامةً، ومن أهلِ جزيرةِ العربِ خاصةً، أحفادُ الصحابةِ رضوان اللهُ عليهم، وأحفادُ الفاتحين الذين نشروا الإسلامَ شرقًا وغربًا، والذين خرج من أحفادِهم من آلِ بيتِ رسولِ اللهِ –صلى اللهُ عليه وسلم– الكرامِ وقبائلِ غامدَ وزهرانَ وبني شهرٍ وبني حربٍ خمسةَ عشرَ بطلًا من النسورِ الاستشهاديةِ التي دكت وزارةَ الدفاعِ وبرجي التجارةِ في أمريكا رحمهم اللهُ رحمةً واسعةً، والذين يتصدرُهم اليومَ إخوانُنا الكرامُ البواسلُ في تنظيمِ قاعدةِ الجهادِ في جزيرةِ العربِ.

والذين استبشر بهم الإمامُ المجددُ أسامةُ بنُ لادنٍ –رحمه الله– حين قال لأهلِنا في فلسطينَ: "ونُبشرُكم أن مددَ الإسلامِ قادمٌ، وأن مددَ اليمنِ سيتواصلُ بإذنِ اللهِ الواحدِ الأحدِ".

فيا أمةَ الإسلامِ ويا أحفادَ الصحابةِ الأحرارَ الأعزاءَ الشرفاءَ ويا أيها العلماءُ العاملون ويا أيتها القبائلُ الأبيةُ العزيزةُ ويا أيها التجارُ الأمناءُ والزعماءُ الغيارى ويا أيها المسلمون في جزيرةِ العربِ وفي سائرِ ديارِ الإسلامِ ادعموا إخوانَكم المجاهدين في معركتِهم للدفاعِ عن جزيرةِ العربِ جزيرةِ محمدٍ صلى اللهُ عليه، وللدفاعِ عن الحرمين الشريفين ضد الغزوِ الرافضيِ الصفويِ الزاحفِ إليهما من الشرقِ في الكويتِ والقطيفِ والدمامِ والبحرينِ ومن الجنوبِ في نجرانَ واليمنِ ومن الشمالِ في العراقِ والشامِ، بل تنظيماتُ الصفويين الجددِ موجودةٌ الآن في مدينةِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم. وهاهم الحوثيون يقومون بمناوراتِهم على حدودِ السعوديةِ.

فادعموا إخوانَكم المجاهدين بالنفيرِ لهم وبالمالِ وبالمعلوماتِ وبالرأيِ وبالدعاءِ وبكلِ ما تستطيعون. ادعموهم قبل أن يتسلطَ عليكم تجارُ الدينِ جباةُ الخمسِ من مراجعِ الضلالِ فينتهكوا حرماتِكم ويستبيحوا بيضتَكم كما انتهكوا حرماتِ إخوانِكم وأخواتِكم في العراقِ والشامِ، ادعموهم قبل أن تسمعوا سبَ الصحابةِ وأمهاتِ المؤمنين –رضوان الله عليهم– جهارًا في جنباتِ الحرمين، ادعموهم قبل أن يفعلَ بكم الصفويون الجددُ ما فعله إسماعيلُ الصفويُ بإخوانِكم أهلِ السنةِ في إيرانَ، ادعموهم قبل أن تندموا حين لا ينفعُ الندمُ.

وأكتفي بهذا القدرِ، وألقاكم في حلقةٍ قادمةٍ إن شاء اللهُ.

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِ العالمينَ، وصلى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وآلِهِ وصحبِهِ وسلمَ. والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.